[84] وكان البخاري خلافا لأكثر متكلمي عصره يقول بأن لفظ القرآن مخلوق، ولما ورد مدينة نيسابور أفتى الذهلي - الذي تقلد منصب الأفتاء والأمامة بنيسابور - قائلا: ومن ذهب بعد مجلسنا هذا الى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه (1). وكان البخاري في نظر الذهلي وأكثر علماء نيسابور في ذلك العصر مطرودا ومضلا منحرفا في العقيدة، ووصل الانزجار والنفور منه إلى حد لم يمكنه البقاء في نيسابور فرحل عنها، وقال بعض: إنهم أبعدوه عن نيسابور، وتفرق عنه كل تلامذته وأصحابه عدا مسلم وأحمد بن مسلمة. وفروا منه كفرارهم من النار كيلا يمسهم لهيب الانزجار العام وغضب الناس كما أصاب البخاري. ذكر أصحاب التراجم هذه القصة على أنها من أسوأ المصائب والالام التي حلت بالبخاري. ويمكن أن نستنتج من هذه الواقعة التاريخية، أن صحيح البخاري وكذلك صحيح صاحبه الأوحد مسلم بن حجاج النيسابوري قد وقعا معرض النقد والأبرام والذم مالا يوصف من قبل العلماء والحفاظ مثل الذهلي. وإن هذين الكتابين اللذين عرفا واشتهرا اليوم باسم الصحيحين ويعدان مرجعا للتعاليم الدينية عند أهل السنة، قد كان مؤلفاهما

_____ (1) ذهب احمد بن حنبل إلى تكفير من يقول بخلق القرآن فقال: والقرآن كلام ا ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم ان القرآن كلام ا ووقف ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق فهو اخبث من الأول، ومن زعم ان تلفظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوق والقرآن كلام ا فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم والقائلين بخلق القرآن وكلام ا فهو مثلهم - كافر -. وقال ايضا: من قال: القرآن مخلوق، فهو عندنا كافر، ولا يصلى خلفه... ولو تمعنت - أيها القارئ - في هذه الفتاوى الصريحة الواضحة التي مرت عليك آنفا وعرفت السبب في مواجهة البخاري للمحن والمشاكل. فيمكنك عندئذ ان تشكل القضية المنطقية من الصغرى والكبرى ومن ثم تحصل على النتيجة فتأمل فيها جيدا. راجع كتاب السنة لاحمد بن حنبل: 3 - 53... المعرب.

_____